الشاطر حسن

دار ثقافة الأطفال

حكايات شعبية ٢٦ . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل



الشاطر حسن

www arabcomics.net



سيناريو ورسوم
طارق العسلي
الإخراج الفني : شريف الراس

مسح واعداد ثامر



الشاطر حسن شاب طيّب عاش في مدينه البصرة القديمة. مهنته صناعة الناي وبيعه. كل يوم يحمل خُرجَهُ الذي يضع فيه نايـاتِه. ويدور في الحارات الضيقة وهو ينادي على بضاعته ويعزف أجمل الألحان.
الناي.. الناي.. من يشتري الناي ويعزف عليه أجمل الأنغام؟ الناي.. الناي..
ما أجمل هذه الألحان..! أشعر بالراحة كلما سمعتها.
كلما مررت من هنا أرى هذه الفتاة على النافذة لابد أنها تحب ألحاني.
إنهـا جميـلة.
اليوم لم أبع أي نـاي.. عسى أن أجد من يشتري في هذا الشارع.
وأخذَ الشاطر يتعمّد الوقوفَ تحتَ نـافذتها كل يوم.. يعزف لتظهر ويُشنا هدها.



وسمعت الفتاة صوت الناي فأطلت من نافذتها كالعادة
الناي .. الناي من يحب عزف الناي فليشتر مني .. الناي الناي ..
وعندما وصل الشاطر حسن امام البيت
أيها الشاب .. يابائع الناي .. تمهل .
نعم ماذا تريد ؟
هل تريد أن تشتري نايًا ؟.. سأعطيك واحدًا بسعرٍ زهيد .
إتبعني .. سيدي صاحب البيت يريد مقابلتك .
يا إلهي .. إنه بيت الفتاة !! ماذا يريدون مني ؟
من هنا من فضلك
إنه قصر جميل .
بعد لحظات
ليسمح لي سيدي أن أقدم له الشاب الذي طلب رؤيته .


أهلاً بك أيها الشاب .. إننا نسمع ألحانك كل يوم عندما تمر. قل لي هل تريد أن تقوم بعملٍ يدرّ عليك الكثير من المال ؟ سأقول لك إذن :
هذه الفتاة هي إبنتي الوحيدة "حسناء" إنها مصابة بمرض عجز عنه أطباء البصرة وبغداد ولذلك فهي دوماً كئيبة حزينه لانشاهد الابتسامة على وجهها ولكن منذ أن بدأت تمر من أمام هذا القصر وتعزف ألحانك تغيّر وضعها.
يبدو أن ألحانك تجلب السعادة لها .. ولهذا سوف أعرض عليك ما يلي :
ستأتي كل يوم إلى هنا وتعلّم إبنتي العزف .. وإذا شفيت من مرضها فسوف أعطيك ما تطلب.
موافق .. سأبذل جهدي لكي تشفى إبنتك .. ولن آخذ منك في البداية سوى ما يعوض عليّ ما أكسبه من بيع الناي.
وبدأ الشاطر حسن يتردد كل يوم على الفتاة ويعلّمها العزف. وبعد مدة بدأت الابتسامة وعلائم السعادة تبدو على وجهها.
كم أشعر بالسعادة عندما أراك وأسمع ألحانك .. لقد تعوّدت أن أسمع أخبارك كل يوم.


واذا ابتعدتَ عني فسوف أشعر بحزنٍ كبير
وانا كذلك إني أحبكِ يا حسناء .. ساطلبكِ من والدكِ وهكذا نبقى معاً ولا نفترق إلى الأبد.
وذهب الشاطر حسن إلى والد الفتاة وشرح له الأمر
ماذا..؟ أأنت مجنون..؟ انا أزوّج إبنتي لشاب بسيط مثلك؟ هل أنت تحلم؟
أنا أحبها وقد وعدتني بأن تعطيني ما أطلبه إذا شفيتها ويجب أن تفي بوعدك.
سأعود بعد فترة لتكون قد اتخذتَ قرارك.. إلى اللقاء.
يا له من شاب مجنون


وعاد الشاطِر حسَن مَرّة أخرى يطلب يَد الفتاة حَسناء مِن أبيهَا.
ها لقد عدتُ كما اتفقنا .. أرجو أن تكون مراعياً لمصلحه إبنتك فيما اتخذت من قرار.
فعلاً لقد فكرت كثيراً بالأمر .. أنا موافق ولكن لي شرط.
ابنتي كما ترى متعودة على الحياة المترفة وسوف تكون تعيسة إذا عاشت مع شاب لايوفر لها ما تريد.
اني اطلبُ منك مَهراً لها "السلحفاة الذهبيه" فاذا حصلتَ عيها فسوف يمكنكما أن تعيشا حياةً هانئه . وسأعطيك مهلة ثلاثة أشهر لتنفذ هذه المهمّة.
كانت السلحفاة الذهبية حلماً من احلام لكل المغامرين. ولم يكن أحد يدري اذا كانت موجودة بالفعل أم أنها خرافة. ولذلك ذهب الشاطر حسن إلى صديق طفولته "مبروك" ليشكو له همّه..



ياله من رجل محتال .. إنه يطلب منك شيئاً لاوجود له .
كيف يمكننا أن نتأكد من أن السلحفاة الذهبية حقيقة أم خرافه ؟
إنني اعرف عالماً من علماء الفلك واسع الاطلاع ربما استطاع إفادتنا .
وذهب الإثنان إلى العالم ليسألاه
السلحفاة الذهبية ؟ أعتقد أنني سمعت بها. إنتظرا سأراجع كتبي وأعطيكما الخبر اليقين
ها .. نعم .. هذا الحيوان موجود بالفعل وهو يعيش في جزيرة الأقاعي .
إنها جزيرة منعزلة تقع في بحر الظلمات الذي لم يتمكن إنسان من اختراقه حتى الآن.
بحر الظلمات ؟ كل الذين حاولوا الوصول اليه إختفوا ولم يعودوا .. ياله من خبيث يريد أن يرميني إلى الموت
هذا صحيح .. ولكن اذا كنت مصراً فسوف أرشدك إلى قبطان عجوز عنده خبرة عظيمه في شؤون البحر وربما تمكن من مساعدتك .
إذهبا إلى الميناء واسألا عن القبطان حمدان وسوف يخبركما بكل شيء عن هذا الأمر.


وذهب الصديقان الى الميناء ليسألا عن القبطان حمدان.
أنا هو القبطان حمدان .. إذا أردتما استئجار مركبي فسوف تحصلان عليه بسعر زهيد.
وشرح الصديقان الأمر للقبطان حمدان
إننا نطلب مشورتك ياسيّدي ربما تمكنت من مساعدتنا في الوصول إلى جزيرة الأفاعي.
ها .. ها .. جزيرة الافاعي يبدو أنكما تحبان المزاح .. يالكما من شابين لطيفين.
لسنا نمزح .. نحن جادّان .. لقد سمعنا أنّك الوحيد الذي يعرف أسرار بحر الظُلُمات ولهذا أتينا..
آه .. هه أنتما جادّان إذن ..؟ ولكن.
إسمعا يابنيّ .. إنكما مُقدِمان على عمل خطير. ولكن لابأس .. سأساعدكما فأنا أحب الشبّان الشجعان .. وأتمنى أن تشاركاني في هذه المغامرة.
أولاً : إذهبا وازرعا عدّة "شتلات" من نبات "القرع" وانتظرا حتى تعطي ثماراً كبيرة .. بعد نضجها جفّفاها بالشمس وعودا بأربع منها .. وهذا يحتاج إلى مدة ..
إذهبا الآن ستجداني بانتظاركما هُنا.



وبدأ الشاطر حسن وصديقه العمل بجدٍ، فزرعا بذور "القرع" الجيدة وأخذا يعتنيان بهما..
ها قد انتهينا .. علينا الآن أن نواصل العناية بها لكي نحصل على ثمار كبيرة كما طلب القبطان العجوز.
وأخذت الأيام تمر. كان الشاطر حسن يقضي أيامه فيها بالاعتناء بنبتته "القرع" وفي بعض الأيام كان يمر أمام بيت حبيبته وهو يعزف علّها تطل" ويراها. ولكن بلا فائدة
لماذا لا تطل ياترى؟ ربّما لم تعد تحبّني أو ربما كان هناك ما يمنعها من رؤيتي..
وبالفعل كان هناك ما يمنع الفتاة من الوقوف على الشرفة
لقد سجنني والدي في هذه الغرفة ومنعني من الوقوف على النافذة.. إنني أسمع ألحان الشاطر حسن.
ومضت الأيام والشاطر حسن ينتظر نضوجَ نبات "القرع" إلى أن حان الوقت.
وأخيراً نضجت ثمار القرع. أنظر كم هي كبيرة وجميلة.. لم يذهب تعبنا بدون فائدة.
الآن يجب أن نبدأ بتجفيفها ونذهب بها إلى القبطان حمدان.



وفي اليوم التالي انطلق الجميع وبدأت الرحلة الصعبة .





ومَضَتِ الأيامُ والسفينةُ تدفعُها الرّياحُ الهادئةُ متجهةً إلى المحيطِ الغامضِ الذي عُرفَ بقوةِ أمواجِهِ التي لاتصمدُ أمامَها أيّةُ سفينةٍ.
لقد بدأنا نقترب .. أُنظُر إلى هذه الغيومِ السوداءِ المتجمعةِ في الأُفقِ.. هناكَ يبدأُ بحرُ الظّلمات
أعتقدُ أنهُ حانَ الوقتُ لتشرحَ لنا كيفَ يمكنُنا أن نقطعَ هذا المحيطَ الهادِرَ لوحدِنا.
بواسطة هذه القرعات .. ليضعْ كلّ واحدٍ منكما قرعتين ويربطهما في وسطه . سوف تساعدكما على البقاء عائمين فوق سطح البحر مهما كبرت الأمواج . وبعد ذلك سيدفعكما التيّارُ صَوبَ جزيرةِ الأفاعي .
القرعات ؟!
وَرَبَطَ كلٌ من الصديقين قرعتين في وَسَطِه واستعدا للقفز إلى المحيط .
هل أنت مُستعد ؟
تمامَ الاستعداد .. يبدو لي اننا سنبدأ مغامرةً عظيمة .
إلى اللقاء وأتمنّى لكما حظّاً سعيداً . سأعودُ إلى هُنا بعد أسبوعين وآمل أن أراكما في نفس المكان .. حظاً سعيداً يا أولاد .
إلى اللقاء يا عم حمدان .
وبدأ التيارُ يسحبُ الصديقين نحو العاصفة وأخذتِ الأمواجُ تكبر وتشتد كلما اقتربا .
بدأنا ندخلُ العاصفةَ يجبُ أن نبقى بجانب بعضِنا حتى لانفترق .
لاتقلق سأبقى بقربك مهما حصل .


وبدأ الصديقان يُصارعان الأمواج التي أخذَتْ تقوى وتتعالى.
هوو.. التيّار يجْرُفنا بسرعةٍ رهيبة.. سنواجهُ المتاعب.
وأخذت الأمواج تقلبهُما رأساً على عقبٍ ولكنّ القرْعَ المربوط بهما كان يُبقيهما عائمَيْن على سطح المياه.
وبعد انقضاء وقت طويل قذفت الأمواج بالصديقين إلى الشاطئ وهدأ البحر.
واستفاق الشاطر حسن من اغماء ليجد نفسه ملقياً على الرمال.
أووه.. أين أنا..؟ ماذا حدث؟ أرجو أن يكون "مبروك" بخير.
يا لها من رحلة.. كيف وصلنا إلى هنا..!؟
الأمرُ بسيط.. التيار جرفنا إلى الشاطئ.. أثناء غيابنا عن الوعي.


يا لها من جزيرة رائعة كان يجب أن تسمى جزيرة الجنة.
فجـأة..
يا إلهي ما هذا!
كلاك!
وقذف الصديقان نفسيهما تحت صخرة كبيرة لينجوا من الطائر العملاق.
إنه يقفُ فوقَنا بانتظارِ أن نخرُج.
وانتظر الطائر العملاق قليلاً ثم انصرف بعد أن يئس من خروجهما.
إني خائف. هل سيعود مرة أخرى؟



يجب أن أجد طريقة لأدخلكما إلى القصر.. لأنهم إذا وجدوكما هكذا فسوف تقتلان على الفور.
يمكننا أن نرفه عن الملك فأنا أعزف الناي. وصديقي مبروك يقوم بألعاب بهلوانية.
جيّد جدًا - سأدّعي بأنكما أبناء أخي وسنكون معًا فرقة واحدة في سبيل تسلية الملك!
وهكذا تم الاتفاق بين الثلاثة وبدأو تنفيذه..
إستيقظ أيها الحارس وخذنا إلى الملك هذان ابنا أخي يريدان الإنضمام إليّ والملك سوف يسر بهما كثيراً.
وحمل الحارس الجميع متجها إلى قصر الملك.
وبالفعل سر الملك عندما عرّفه صفوان على ولدي أخيه المزعومين.
ها ها ها.. ماذا تفعلان لتسليتي ؟؟!
أحدهما يعزف الناي والآخر بهلوان.
وبدأ الصديقان تجربتهما لإقناع الملك وكسب رضاه.


وبدأ الصديقان المسير متجهين نحو الأدغال
فمهمتنا الصعبة الآن هي معروفة، أين نذهب وكيف نتجه.
وفجأة وجدا شيئاً عجيباً
أنظر..!! هل ترى ما أراه.. إنها أضخم قدم رأيتها في حياتي.
وكان في انتظارهما مفاجأة لم يتوقعاها.
من أنتما؟
نحن غرباء من مدينة البصرة.. ولكن لماذا أنت سجين في هذا القفص؟ ومن هو هذا العملاق النائم؟
إنه حارسي.. ملك العمالقة إنه يرسلني دائماً بصحبته لكي ينزهني في الغابة.. إنه يعتقد إنني حيوان لطيف.
ملك العمالقة؟ هل كل سكان هذه الجزيرة كلهم عمالقة؟
نعم.. حتى حيوانات هذه الجزيرة عمالقة.. إنني سجينهم منذ عشر سنوات. عندما وصلت الى هنا.. اسمي صفوان.. اني الوحيد الذي وصل حيًا الى هذه الجزيرة. كنت أعتقد أنني سأجد كنوز الدنيا فيها وأعود بها إلى بلدي وانظر الى نتيجة ما اقدمت عليه. هذا المكان لاسبيل للخروج منه أبداً.
قل لي هل تعرف شيئاً إسمه السلحفاة الذهبيه؟ لقد تحملنا متاعب عظيمة في سبيل وصولنا اليها.
ربما يمكنك مساعدتنا..
السلحفاة الذهبية..؟ إنها الحيوان المقدس عند العمالقة وأنا أعرف مكانها.
عظيم.. إذن سنتعاون معاً في سبيل الحصول عليها وإذا نجحنا فسوف نأخذك معنا ونخلصك من هذا السجن..!

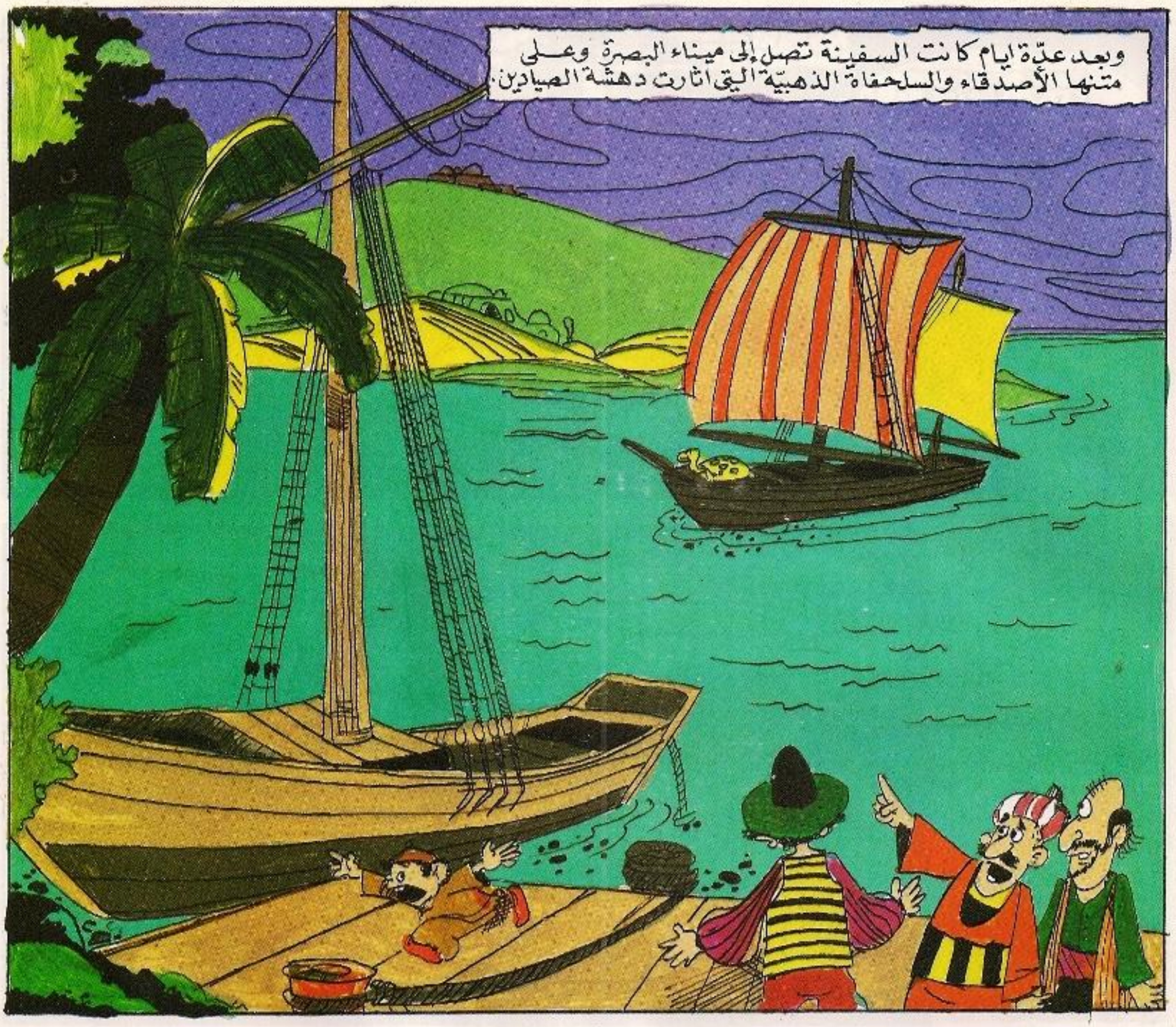

رائع .. رائع يا له من منظر مضحك ومفرح .. سأضمكما إلى حاشيتي الخاصّة ..!
كما تريد يا مولاي. نحن طوع أمرك.
وهكذا أصبح الصديقان يقومان بتسلية الملك وحاشيته كلّ يوم.
وكان الشاطر حسن يستطيع أن يعزف الألحان الحزينة ويؤثر على العمالقة حتى تجري دموعهم.
أما مبروك فكان يضحكهم بألعابه البهلوانيه المسلية.
ومضت الأيام على هذا الشكل إلى أن أتى الوقت المعيّن.
لقد حان الوقت لتنفيذ الخطة، التيار بدأ يعكس إتجاهه بعيداً عن الشاطئ .. وهو الوقت المناسب الذي يمكننا الهرب فيه.


واتفق الجميع على خطة معينة لكي يتمكنوا من الحصول على السلحفاة الذهبية والهرب بها.
كما اتفقنا .. عندما نقترب من أنفه ننفخ هذه العطوس في وجهه .
لماذا تتهامسون
إننا نشعر بالضجر وابن أخي يريد أن يعزف الناي .
ألا تشعر أنت بالضجر ، لابد أنك تحب الألحان الجميلة . أليس كذلك ؟!
ها .. هو .. نعم .. نعم إني أحب هذه الألحان العذبة .
هيّا اخرجوا من القفص . ولكن ليكن العزف هادئاً حتى لا يستيقظ الملك ويغضب .
وحمل الشاطر حسن نايه وبدأ يعزف .
سأتعمد أن يكون الصوت ضعيفاً جداً .
ما هذا .. ؟ إني لا أسمع شيئاً مما تعزفه ، إقترب منّي قليلاً .
ضع إبن أخي على كتفك وقربه من أذنك فهذا أفضل


وحمل العملاق الشاطر حسن ليقربه من أذنه .
الآن حان الوقت ..
وفجأة نفخ الشاطر حسن العطوس بقوّة في وجه الحارس.
وبلحظة تلاشت قوى العملاق وبدأ يفقد وعيه.
ثم ..
غريب أمر هذا العطوس إنه يؤثر على العمالقة أكثر مما يؤثر على الأقزام.
سيبقى هكذا نصف ساعة نكون نحن أثناءها قد أنهينا كل شئ
إتبعاني من هنا.
وتقدّم الجميع داخل النفق الضيّق
وبعد قليل وصلا إلى النهاية.
هذه هي الغرفة التي توجد فيها السلحفاة المقدسة . في الخارج يوجد عشرة حراس يحرسون بابها.
أووف .. أخيراً وصلنا.
؟
وها هي سلحفاتكم الذهبية !
ما أروع منظرها!

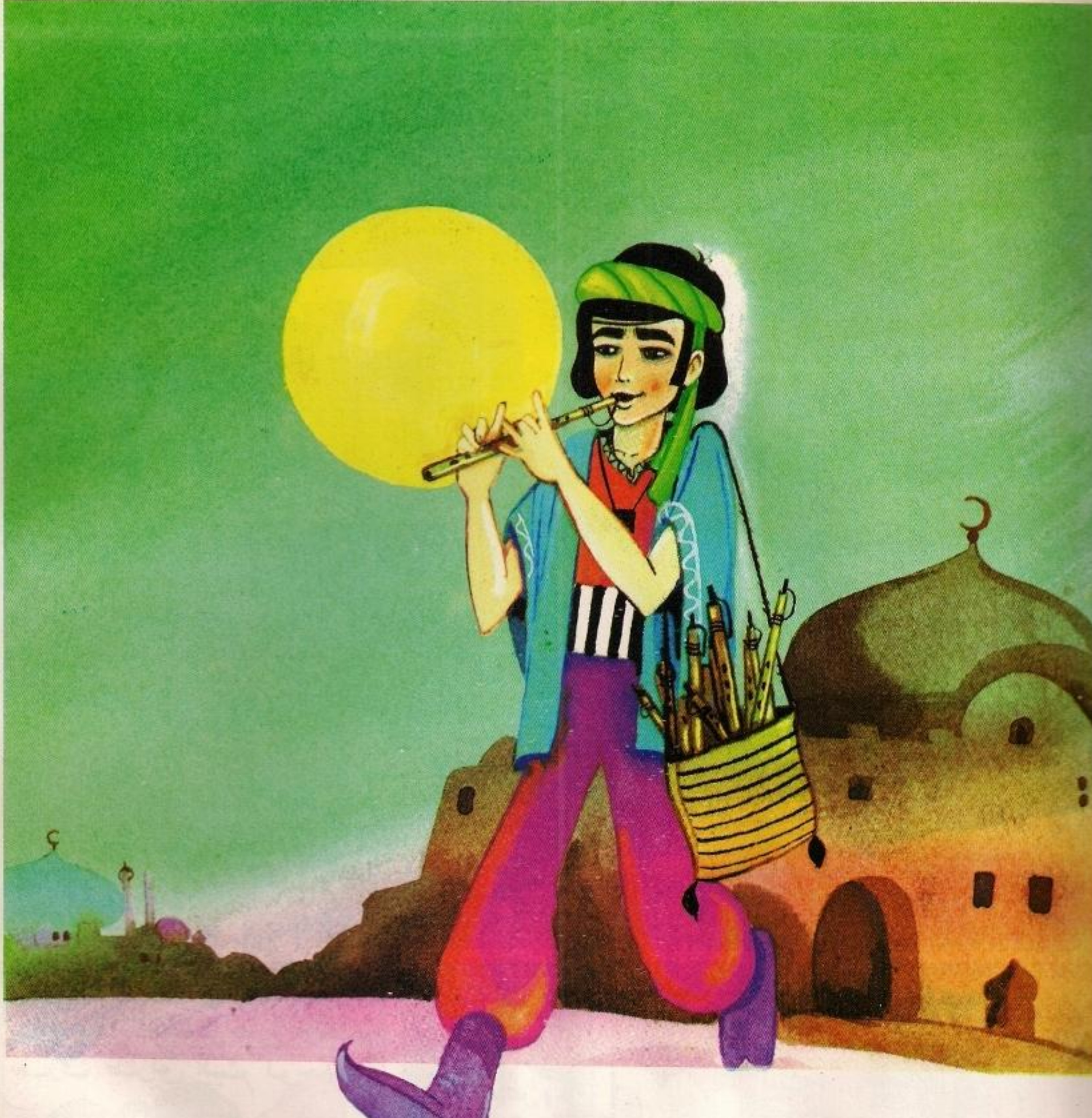

وباشر الأصدقاء عملهم فوراً.
أنظروا كم هي لطيفة ومطيعة.
وبسرعة نجح الأصدقاء في كسب صداقة السلحفاة واتفقوا على الفرار بها من باب سري يعرفه صفوان يؤدي إلى سرداب تحت الأرض.
يبدو أنها تحب أكل الجزر سنمتطيها جميعاً .. إنها سريعة وتقفز بخفّة.
هو هو.. أول مرّة في حياتي أشاهد سلحفاة تقفز مثل الأرنب.
ووصل الجميع إلى باب السرداب
إتبعوني جميعاً ولا تخافوا
نحن لا نخاف ولكن يبدو أنّ السلحاة خائفة.
وأخيراً تمكن مبروك من إقناع السلحفاة بالنزول.
هيّا بنا يا عزيزتي هيا.
هذا الممر يؤدّي إلى خارج القصر بعيداً في وسط الغابة.
أرجو أن لا يُلاحظ العمالقة غيابنا.


وبعد عدة دقائق وصل الجميع إلى نهاية السرداب.
ها هو الشاطئ قريب .. هيا بنا.
وهكذا
أمسك بها جيدًا إنها تعوم جيدًا وتسبح بسرعة مع التيار.
إني لا أصدق نفسي إني أغادر هذه الجزيرة .. ما أجمل الحرية ..
عظيم .. إننا نبتعد بسرعة عن الجزيرة ولم يعد بإمكانهم ملاحقتنا.
وهكذا أخذ التيار يبعد الأصدقاء عن الجزيرة ويقذفهم إلى وسط البحر وهم على ظهر السلحفاة الذهبية.
وبعد مضي وقت طويل
ها هي سفينة القبطان حمدان.
شاطر حسن .. يا شاطر حسن .. هذا أنا القبطان حمدان .. اقتربوا مني.


وبعد عدّة ايام كانت السفينة تصل إلى ميناء البصرة وعلى
متنها الأصدقاء والسلحفاة الذهبيّة التي اثارت دهشة الصيادين.


أما الشاطر حسن فإنه ذهب مباشرة إلى والد الفتاة وأعطاه المهر الثمين الذي طلبه ففرح والد حبيبته الطماع كثيراً بهذا الكنز.
وأعلن والد الفتاة موافقته على زواج إبنته من الشاطر حسن.


وهكذا انتصرت شجاعة الشاطر حسن وحبّه لفتاته وتمّت الفرحة المنتظرة.



وعاش الشاطر حسن أياماً هانئة سعيدة في البصرة ، مع زوجته التي أحبته كثيراً ..
ولكن الربح من صناعة النايات ماعاد يكفي الشاطر حسن بعد أن أصبح صاحب عائله ..
فماذا فعل ؟.. وماهي الصنعة الجديدة التي عمل بها ؟ وماهي المغامرات الجديدة التي تعرض
لها هو وزوجته ؟..


بعد أن تزوج الشاطر حسن الفتاة «حسنا» ابنة شيخ التجار، أنشأ لنفسهِ مصنعاً لبناء السفن خارج مدينة البصرة ..
ها هو اليوم كعادته يعود الى بيته ممتطياً حمارَه بعد عملِ يوم متعب ...
آه .. آه .. إني أشعر بتعب ونعاس شديدين . سأغمض عينيَّ ، والحمار يعرف طريق البيت لوحده ..
وأغمض الشاطر حسن عينيه مستسلماً لغفوه قصيرة بينما مضىٰ الحمار في طريقهِ متجهاً الىٰ البَصرة
وبعد ساعة وصل الحمار الىٰ أبواب المدينة ، بينما كان الشاطر حسن مستغرقاً في النوم ...



فجأة تعالى صراخ من احدى الزوايا
أيقظ الشاطر حسن من غفوته..
هه !! هذا
صوت استغاثه !
النجدة !
انتظر هنا .. إنه صوت
إنسان يطلب النجدة !!
سأرى ما في الأمر..
أغيثوني !
وعندما اقترب الشاطر حسن فوجئ بمنظر لم يكن يتوقعه.
?
توقفوا !! ماذا يجري هنا؟
ومن الذي يصرخ ؟
!!
اللعنة !!
لننقض عليه.
وقبل أن ينقض عليه الرجلان
عاجل احدهما بلكمة قوية..


لماذا تدخلت أيها الاحمق؟ سأقتلك !!
وعندما تبيّن الرجلان أن الشاطر حسن قويٌّ وشجاع ولن يتمكنا من التغلب عليه سارعا بالهرب.
لنهرب قبل أن يأتي رجال الشرطة ...
آ..آه ..شكراً لك لقد انقذتني من موت محتم!!
لقد هاجمني المجرمان ظناً منهما بأني أحمل أشياء ثمينة .. لا اعرف كيف أشكرك ...
لا بأس .. لا بأس عليك.
اسمي الشاطرحسن.. كنت أمرّ صدفةً عندما سمعتُ صوتَ استغاثتك .. هل أنت غريب عن المدينة؟
اني رحّالة متجول اجوب الدنيا مشياً على الأقدام .. لقد وصلتُ هذا المساء الى مدينة البصرة وكنت أبحث عن مكان أبيت فيه عندما هاجمني هذان اللصّان ..



رحّالة متجول ؟! أتعني أنك من هؤلاء الذين يجوبون كل العالم ويعرفون الكثير من العلوم والحِكَم ؟!
يمكنني أن أقول إني تعلمت بعض الاشياء اثناء تجوالي في هذه الدنيا..
إني أحب الحكماء .. ستكون هذه الليلة ضيفي وغداً ترحل الى أي مكان تريد ..
وهكذا أمضى الغريبُ تلك الليلة ضيفاً على الشاطر حسن .. وفي الصباح
أنت شهم وكريم أيها الشاب .. أرجو أن تقبل مني هديةً متواضعة لا أملك غيرها مكافأة لك على ما فعلته..
هذا الكتاب كتبتُ فيه كل ما مرّ عليّ اثناء ترحالي إنه ثروتي الوحيدة احتفظ به واذكرني دوماً ...
وودع الشاطرُ حسن الرجلَ الغريبَ الذي انطلق مبتعداً بسرعة وهو يستند على عصاه ...
لابدَّ ان في هذا الكتاب حكاياتٍ وقصصاً جميلة .. سأذهب الى صديقي مبروك وأروي له ماحدث معي ...


وبعد قليل.
الشاطر حسن !.. اهلاً
السلام عليك .. عندي لك قصة ممتعة سأقصها عليك !
هل تسمع بالحكماء المتجولين؟ لقد قابلت واحداً منهم أمس. إسمع ماحَدَثَ لي معه.
الحكماء المتجولين..؟ هه !
وقص الشاطر حسن على صديقه كلَّ ماحدث وكيف أنقذ الرحّالة المتجول من اللصوص
إذن أعطاك الكتاب الذي وضع فيه خلاصة رحلاته و تجاربه!! حسناً .. لنقرأ ونرَ ما فيه !
فكرة جيدة
إسمع ... سأبدأ في باب « عجائب الصحارى » إسمع ما يقول : لقد عرف الناس الصحارى بأنها مكان جاف قاحل وميت لاحياة فيه ..
لقدعزمت أن أعرف المزيد عن الصحراء فقد قيل أنها تخبئ تحت رمالها الكثير من الأسرار والعجائب..وانطلقت في رحلتي متابعاً النجمَ الكبير الذي يظهر في السماء، وبقيت عدة ايام إلى أن وصلت الى مكان كثير الغبار وفجأة .. هبت عاصفة هوجاء غطت برمالها كلَّ شيءٍ وانبطحت أنا أرضاً محاولاً اتقاء العاصفة.


فجأة برز أمامي من بين الغبار والرمال شبح مكلل بالابيض واقترب مني وقال : أهلاً بك في مدينة الضياع .. ثم جلس بجانبي يبكي وهو يقول : «أخبر الناس يا سيدي بأن من يوقظ مدينة الضياع من سباتها ستكون له مكافأة لاتخطر على بال أرجوك لاتنسَ مدينة الضياع» .. وعندما هدأت العاصفة لم أعثر للشبح على أثر كأنه ذاب بين الرمال..
ها ها !! شبح مكلّل بالابيض.. يبرز من الارض فجأة ثم يختفي فيها ؟! لابد أن هذا الرحّالة دجّال .
إنها قصة عجيبة .
لايمكن أن يكون دجالاً .. نظراته ونبرات الصدق في كلامه لايمكن أن تكون لإنسانٍ دجالٍ. على أيّة حال .. أعتقد أن المسألة تستأهل التجربة .. ما رأيك ؟! مضى وقت طويل لم نقم فيه برحلة بعيدة معاً وأنا أشعر بشوق شديد للمغامرة .
اقنع زوجتك اولاً ..
لم يكن إقناع الزوجة «حسنا» أمراً هيناً
رحلة في الصحراء ؟! ولكن لماذا ؟ ستتعرض للمخاطر وربما لن تعود .. نحن نعيش هنا حياة هانئة ولسنا بحاجة للرحلات ولا لأي شئ آخر ..
هذا صحيح ياعزيزتي .. نحن سعداء.. لكن هذا لايكفي .. ماينقصني هو المعرفة والحكمة .. هذه الرحلة ستعلمني اشياء كثيرة وعندما أعود سأكون اكثر حكمةً وتفهماً لأسرار الحياة .. ثقي بي ياعزيزتي وسأعود اليك محملاً بكل ما تشتهيه نفسك .
واخيراً تمَّ الأمرُ واستعدَّ الصديقان للقيام بالرحلة باليوم الموعود.



وسار الصديقان في الصحراء أياماً وليالي عديدة متابعين الطريق الذي وصفه الرحالة في كتابه
ها.. قد مضت عدة أسابيع ولم نعثر على شيئ مما وصفه الرحالة.
ألم أقل لك أن صاحبك هذا دجال!
شي شي !! أتسمع هذا الصوت أعتقد أن الأرض تهتز !!
ولاحت في البعيد عاصفة من الغبار والرمال تتجه إليهما...
أعتقد هذا هو مصدر الضجيج.. إنها عاصفة رملية !!
لننبطح على الأرض بسرعة قبل أن تصل إلينا وتجرفنا برمالها !!
وبسرعة انبطح الصديقان على الأرض بينما بدأت بوادر العاصفة تصل إليهما.
بسرعة.. بجانب الجمل.


وبدأت العاصفة تشتدّ جارفة معها كلّ شيئ بينما الشاطر حسن ومبروك منبطحان على الارض يسدان انفيهما من الرمال.
إحم .. إحم إحم .. إحم !!
!؟
ولكن !! ياإلهي .. أين الجملان ؟
آه .. أكاد اختنق
أف .. يا للهول !!
يبدو أنّ العاصفة جرفت الجملين وكل المؤن التي كنا نحملها !!
هذا يعني أننا سنموت من الجوع والعطش اذا لم تعثر علينا القوافل
أمرنا لله ..
وانطلق الصديقان من جديد ولكن هذه المرة بدون مؤن سوى قربة ماء صغيرة
ربما ساعدنا الحظ وصادفتنا إحدى القوافل.



ومضت ساعات كثيرة وهما يمشيان تحت الشمس اللاهبة.
لنتوقف هنا ونستريح قليلاً...
لا أعتقد أننا سننجو هذه المرّة ياصديقي!
ما رأيك لو نتسلق هذه التلّة؟.. ربّما شاهدنا في البعيد قافلة ما.
أنظر هناك.. أعتقد أننا عثرنا على نبع مياه!!
وانطلق الاثنان بلهفة نحو النبع..
ها ها!! كنت أعرف أننا سننجو!!
وعندما وصلا الى المكان
لونُ هذه المياه ورائحتُها غريبان.. يبدو أنها مياه عفنة!!



مهما يكن لونُ هذه المياه أوطعمها فاننا سنحتاج إليها .. سأملأ القِرْبَة .
وبعد أن ملأ القِربَة انطلقا من جديد في الصحراء اللامتناهية
قريباً يحلُّ الظلام ونتجمّد من البرد .
فـجـاءة !!
آآه !! ..
!?
اللعنة ألا يكفي كلّ مالاقيناه من مصائب !؟
ها ها ..!! طوال حياتي لم اشاهدْ أحداً يتعثّر بحبّات الرمال !!
أتعتقد أن الأمر يستدعي الضحك ؟
وعندما نظر الشاطر حسن ملياً الى الارض ..
المعذرة .. لم تتعثر ياعزيزي بحبات الرمال بل بشئ آخر ..


حلقة معدنية وسط الصحراء؟! لنرَ ما تحتها!
وعندما أزاحا الرمال حول الحلقة ...
غريب؟! يبدو أننا عثرنا على مدخل مغارة «علي بابا» !!
انتظر سأرفعها !! أوه .. إنها ثقيلة
وبعدَ قليل ...
يبدو أن عضلاتك المفتولة تفيد في بعض الأحيان!!
هل من المفروض أن ندخل في هذه الحفرة؟!
هل تفضّل مواصلة السير تحتَ الشمس اللاهبة؟!
هيا اتبعني وكفاكَ ارتجافاً.


اسمع مني ولنعُدْ أدراجنا
اسكت وانتبه حتى لاتقع .. الدرج شديد الانحدار
وعندما وصل الصديقان إلى نهاية الدرج
ياللعجب!!
يبدو أنه قصر مدفون في الرمال!
لنكن حَذِرين ربما كان هذا مخبأ لقطاع الطرق ..
ق ق قطاع طرق..؟ ليرحمنا الله ..
لنتقدم بهدوء ونرَ ماذا وراء هذا الباب ..


وعندما فتح الصديقان الباب فوجئا بمشهد لم يكن يخطر على البال..
!??
غير معقول !! هل نحن الآن تحت الارض أم فوقها ؟! هل أنا أحلم؟!
لنقترب من هذا الحارس ونسأل عن اسم هذه المدينة
ولكن .. إنه جامد لايتحرك الجميع جامدون لايتحركون.
أتعتقد أنه تمثال؟! هل هذه مدينة تماثيل؟!
جسمه قاس مثل الحجر إنه تمثال !!
مَنْ هذا الفنانُ الخارقُ الذي نحتَ هذه المدينة الرائعة؟ شيئ لايصدّق !!
يخيّل لي ياشاطرحسن أنه يُحرّك عينيه.. لايمكن ان يكون التمثال بهذه الدقة !!



دع عنك الأوهام .. هذه كلها تماثيل.. من يدري ؟. ربّما نجد في هذه المدينة سكاناً من البشر ..
لم ينتبه الصديقان الى عينين كانتا ترمقانهما بحذر ..
أخيراً أرسلكما القدرُ لتنقذا مدينة الضياع إني أنتظركما من قرون !!
ياساتر !! ماهذا ؟!
لاتخافا .. أنا بشر مثلكما وأسكن لوحدي هذه المدينة النائمة وكنت أراقبكما منذ نزولكما في الدرج ..
ولكن من أنت .. وماهذه المدينة الغريبة المليئة بالتماثيل؟ هل يمكن ان تشرح لنا ؟!
سأشرح لكما .. إنها قصة طويلة محزنة .. اجلسا واستريحا وسأحكيها لكما من البداية .


إن ماترونه حولكما ليس تماثيل. انهم كانوا فيما مضى بشراً من لحم ودم مثلي ومثلكم .. وهذه المدينة كانت من أعظم المدن في الحضارة والرقي والقوة ... وكان الملك الذي يحكمها عادلاً وحكيماً فعاش فيها الجميع بسعادة ورخاء الى أن أتى يوم ..
ومات الملك العادل فورثه أخوه الذي كان على عكسه انساناً فظاً غليظ القلب شديد اللؤم. فظلم الناس وأصبح مكروهاً لسوء معاملته لهم
وفي يوم أتى رجل غريب وطلب مقابلة الملك ليقدم له هدية فريدة من نوعها.
كانت هذه الهدية عبارة عن حصان خشبي يمكن للانسان أن يمتطيه ويأمره بالطيران عندما يريد
وطلب الرجل من الملك أن يجرب الحصان فإذا أعجبه يأخذه ويعطيه مكافأة مقابل ذلك.
وامتطى الملك الحصان وطار به فأعجبه كثيراً وسُرّ بهذه الهدية العجيبة.


اما وقد أعجبك الحصان يا مولاي فإني أعطيك إياه ومستعد ان اقبل منك المكافأة التي تراها مناسبة ..
مكافأة .. تريد مكافأة .. ها ها ها !!
خذوا هذا الوقح واقطعوا رأسه الملك يأخذ ما يريد ولا يعطي مكافأة لأحد !!
كان الملك لئيماً وجحوداً بطبعه ، فبدلاً من أن يكافئ الغريب على هديته أمرَ بقتله وهو يضحك ويقهقه
اللعنة عليكَ وعلى مدينتك أيها الملك اللئيم ستتحولون جميعاً الى أحجار حالما يرفع جلادُك سيفه ولن تعودوا كما كنتم إلا إذا طارَ الحصانُ مرة ثانية !!
وقح وأحمق !! أيها الجلاد خُذه ونفّذ ما أمرتك به ...
وماذا حصلَ بعد ذلك ؟
ما أن رفعَ الجلادُ سيفه ليقطعَ رأسَ الغريب حتى توقفت الحياة في المدينة وتجمّدَ سكانها كما هم وتحولوا الى هذه التماثيل
يا لها من قصة عجيبة والحصان الخشبي هل مازال هنا ؟! ربما تمكنّا من جعله يطير مرة ثانية .
نعم !. إنه موجود وسأدلكم على مكانه واذا تمكنتم من جعله يطير فان الحياة ستعود الى المدينة


وبعد قليل ..
انه داخل هذه الغرفة .. خذا هذا السيف والمشعل .. ستحتاجان اليهما الوداع ...
واختفى الشيخ فجأة كما ظهر.. أما الشاطر حسن فانصرف لفتح الباب وما كاد يفعل ذلك حتى ...
يا إلهي !! آلاف العقارب تخرج من الغرفة .. لنهرب من طريقها !!
ورمى مبروك المشعل من يده محاولاً إبعاد العقارب ..
وسقط المشعل بالقرب من القربة التي كان يحملها وقد سالت منها المياه الآسنة
وأمام أعينهما المندهشة هبّت النيران فجأة وأشعلت المياه المنسابه..
يا إلهي !! مياه القربة اشتعلت والتهمت العقارب جميعها !!

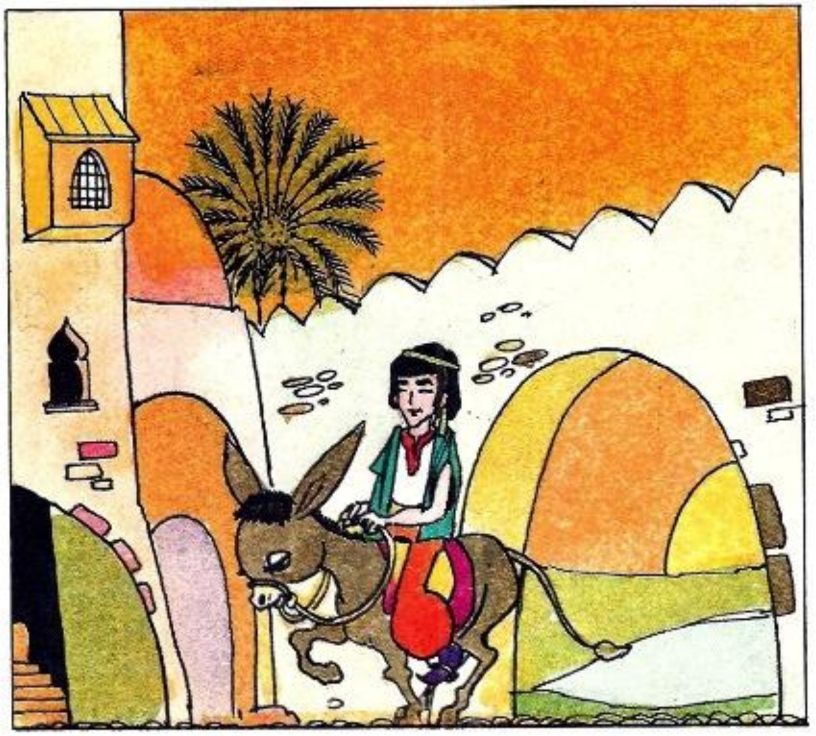

اذن هذه هي المياه لنارية التي يقال انها توجدُ في الصحراء !! .. لحسن الحظ أننا لم نشرب منها !!
أخيراً .. ها هو الحصان العجيب ..
وفجأة ..
مبروك !! أنظر !! أفعى بثلاثة رؤوس .. احترس منها ..
سأقطع رؤوسها الثلاثة ونتخلص من شرّها !!
ولكن !! كلّما قطعتَ رأساً نبت غيره !! لن نتمكن من القضاء عليها ..
بسرعة لنغادر هذه الغرفة حالاً .


فجأة استدار مبروك وأمسك بطرف ذيل الأفعى
ماذا تفعل؟!
ثم لوّح بها بكل قوته ورماها عبر الباب..
كانت فكرة لا بأس بها.. كيف خطرت ببالك؟!
الأمر بسيط.. قلت بدلاً من أن نخرج نحن ونعود إلى الصحراء، فلتخرج تلك الأفعى اللعينة!!
وما هي إلا لحظات حتى أصبح الصديقان فوق الحصان الخشبي
والآن ايها الحصان العجيب.. طِرْ بنا الى مدينة البصرة..
وما أن أنهى الشاطر حسن كلامه حتى انطلق الحصان مرتفعاً نحو السماء بسرعة تبرق..
هيا الى البصرة.


وبعدَ عدّة ساعات لاحت لهما مدينة البصرة في الجو فهبطا وسط تعجب الناس ودهشتهم لهذا المنظر الغريب ...
هوب !! .. أخيراً وصَلنا !!


وفي اليوم التالي ، بعد أن حكى الشاطر حسن لزوجته ماحدث معه في هذه المغامرة العجيبة عادَ ليزاول عمله المعتاد في كل يوم ...
الوداع ايها الحصان العجيب لن أنسى ماحييت الخدمة التي أديتها لي !..

مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الط



الجمهورية العراقية – وزارة الثقافة والاعلام – دار ثقافة الاطفال – مكتبة الطفل

الناشر : دار ثقافة الاطفال – ص . ب ١٤١٧٦ بغداد

ثمن النسخة داخل العراق ١٠٠ فلس عراقي
وخارج العراق ١٥٠ فلس أو ما يعادلها

ARAB COMICS

عرب كوميكس

www.arabcomics.net